حِكَمُ

الأحنفِ بن قيس التَـمِـيـمِـي

وبعضُ أخبارِه

انتقاء

سُليمان بن صالح الخراشي

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

- هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين ، الأمير الكبير العالم النبيل ، أبو بحر التميمي

، أحدُ مَن يُضرب بحلمه وسؤدده المثل.

- اسمه الضحّاك ، وُلِد أحنف ؛ فلُقِّب بالأحنف ، والحَنَف إقبال إحدى القدمين بأصابعها على الأخرى.
- كان سيد تميم ، أسلم في حياة النبي ﷺ ، ووفد على عمر –رضي الله عنه– ، وحدَّث عن عمر وعثمان وعلي وأبي ذر والعباس وابن مسعود –رضي الله عنهم– ، وروى عنه : الحسن البصري وعروة بن الزبير وطلق ابن حبيب وعبد الله بن عميرة ويزيد بن الشخّير وآخرون ، وهو قليل الرواية.
- قال ابن سعد : كان ثقة مأمونًا قليل الحديث ، وكان صديقًا لمصعب ابن الزبير ، فوفد عليه إلى الكوفة ، فمات عنده بالكوفة.
- كانت أمه تُرقّصه وهو صغير ، وتقول:

واللهِ لولا حنفٍ برِجلهْ * وقِلةٍ أخافها من نَسلهْ

ما كان في فتيانكم مِن مثلهْ !

---

(١) انتقيتها من ترجمة الأحنف بن قيس في كتاب "أنساب الأشراف" ؛ للبلاذري (١١/٣٨٨–٤٣٥) ، ومن " سِيَر أعلام النبلاء" (٤/٨٦–٩٧) ؛ للذهبي ، مع زيادات . قال في المذهبي في ختام ترجمة الأحنف : " قد ا ستق صى الحافظ ابن ع ساكر ترجمة الأحنف في كراريس ، وطوّلتها أنا في تاريخ الإ سلام" ، قلت : أفرد ال شيخ عبدالقادر بن بدران ترجمةَ ابن ع ساكر للأحنف في كتاب ، وقف على طبعه أحمد عبيد. ويُنظر للزيادة : "الأحنف بن قيس" ؛ لمحمد علي قطب ، و"الأحنف بن قيس التميمي" ؛ لمحمود شيت خطاب.

- كان حليمًا ، قال : تعلّمتُ الحِلم من قيس بن عاصم المنقري[1]، أتى مولى له صائغ وقد ضرب رجلٌ يدَه بسيف فأبانها ، والرجل معه، فلما نظر إلى الرجل قال: قد وهبتك يا هذا لله ، فاتَّقِ الله.

ثم نظر إلى مولاه فقال: يا بُنَيَّ قد غمّنا ما أُصِبتَ به ، وأنت في عيالنا ما بقيتَ.

قال: وأُتي ذات يومٍ بابنه مقتولاً وبقاتله، فقال: روّعتُم الفتى – أي قاتل ابنه – ورعَبتموه، ثم أقبل عليه فقال: ما أردتَ إلى ابن عمّك وهو عضُدك ويدُك ونَصيرُك، والله لقد نقصت عَددَك، وضعضعتَ رُكنَك، وأسخطتَ ربّك، أطلقوه، وما حَلّ حَبوَتَه ولا قطعَ كلامَه ولا تغيّر لونه !

- لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني تميم يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، قال الأحنف: إنه يدعوكم إلى مكارم الأخلاق وينهاكم عن ملائمها ؛ فأسلمت بنو تميم، وأسلم ، ولم يَفِدْ على النبي صلى الله عليه وسلم، ووفد على عمر رضي الله عنه مع وفدٍ من قومه، فقال: يا أمير المؤمنين، أتاك وفودُ العرب وأهل الأمصار، وقد نزلوا في

---

(١) من بني مِنقر، من بني سعد ، من تميم. يُكنى أبا عليّ . رأَسَ قومَه ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم عنه : «هذا سيد أهل الوبر».

وفيه يقول الشاعرعَبدةُ بن الطبيب العبشمي:

عليكَ سلامُ اللهِ قيسَ بن عاصمٍ ورحمتُه إن شاء أن يترحما

سلامُ امرئٍ جَلَّلته منك نعمةٌ إذا زار عن شَخطٍ بلادَك سلّما

فما كان قَيسٌ هُلكُه هُلكُ واحدٍ ولكنه بُنيانُ قَومٍ تهدّما

قيل لقيس: بماذا سُدتَ ؟ فقال بثلاث: بذل الندَى، وكفّ الأذى، ونُصرة المولى.

كان قيس يقول لبنيه: إيّاكم والبغي، فما بغى قومٌ قطُّ إلا قَلُّوا وذلّوا، فكان الرجل من بنيه يلطمه بعضُ قومه فينهى إخوتَه أن ينصروه.

قال لولده حين حضرته الوفاة: يا بَنيّ إذا متُّ فسَوّدوا كباركم ولا تسوّدوا صغاركم ؛ فيستسفه الناسُ كباركم، وعليكم بإ صلاح المال ؛ فإنه مَنْبَهةٌ للكريم وغِنىً عن اللئيم ..وإيّاكم والمـ سألة فإنها آخر كسب الرجل، وإن امرأً لم يسأل إلا ترك مَكْسِبَةً.

مياهٍ عذبة ، وجنانٍ مخبة في مثل حُولاء السَّلَى[1]، وحَدَقة الحَمَل، تأتيهم ثمارهم لم تُخضد[2]، وإنّا نزلنا في سَبَخةٍ نشَّاشة مالحةٍ هشَّاشة، جانبٌ منها البحر الأجاج ، وجانبٌ الفَلاة، فإلا تَمُدَّنا بفضلِ عطاء أو رزقٍ ؛ نَهلك.

فحبسه عمر عنده حولاً ، حيث أعجب بكلامه ليستبرئ ما عنده، فلم يَرَ إلا ما يُحبّ، فقال عمر : إنَّا كنا نُحاذر كلَّ منافقٍ عليم، وإني قد خبرتك حَوْلاً فرأيتك ذا جَولٍ ومعقول، وأذِن له ، فقدم البصرة، وحضر مجلس عمر، فذكر عمر بني تميم وقال فيهم، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين، منهم الصالح ومنهم الطالح، فقام الحُتات المجاشعي ليتكلم ؛ فقال عمر: اجلس قد كفاكم سيّدكم الأحنف.

- قدم الأحنف على عمر بن الخطاب في أهل البصرة، فجعل يسألهم رجلاً رجلاً ، والأحنف جالسٌ في ناحية البيت في بَتٍ[3] لا يتكلم، فقال له عمر: أما لك حاجة؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، إن مفاتح الخير بيد الله، وإن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الأمم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفّة، ونزلنا بسَبْخَةٍ نشّاشة لا يجفّ ترابها ولا ينبت مرعاها، ناحيتها من قِبَل المشرق البحر الأجاج، ومن قِبَل المغرب الفلاة، فليس لنا زرعٌ ولا ضَرع، تأتينا منافعنا ومِيرتنا في مثل مَرِيء النعامة، يخرج الرجل الضعيف فيستعذب الماء من فرسخين، وتخرج المرأة لذلك فتربق ولدها كما تربق العنز[4] بادرة العدوّ وأكل السَّبُع، فإلا ترفع خسيستنا وتجبر فاقتنا نَكُنْ كقومٍ هلكوا.

فألحق عمر رضي الله عنه ذراري أهل البصرة في العطاء، وكتب إلى أبي موسى الأشعري يأمره أن يحفر لهم نهرًا.

---

(١) الحُولاء من الناقة : كالد شيمة من المرأة وهي جِلدة ماؤها أخ ضر تخرج مع الولد ، وقيل تأتي بعد الولد في السَّلى الأول.

(٢) أراد أنها تأتيهم بطراوتها لم يُصبها ذبول.

(٣) البتّ : الثوب الغليظ من الصوف.

(٤) تربق : أي تشد البَهم عن أمهاتها لئلا ترضع.

- هو الذي افتتح مرو الروذ.
- توجه ابن عامر إلى خُراسان ، وعلى مقدمته الأحنف ، فلقي أهل هراة فهزمهم ، فافتتح ابن عامر ابرشهر صلحًا ، وبعث الأحنف في أربعة آلاف ، فتجمعوا له مع طوقان شاه ، فاقتتلوا قتالاً شديدًا ، فهزم الله المشركين.
- وكان الأحنف يحمل على العدو ، وهو يقول:

إنَّ على كلِ رئيسٍ حَقا * أن يخضب القَناةَ أو تَندقا

- سار الأحنف إلى بلخ ، فصالحوه على أربع مئة ألف ، ثم أتى خوارزم فلم يُطقها ، فرجع.
- خرج ابن عامر من خُرسان معتمرًا قد أحرم منها ، وخلّف على خُراسان الأحنف ، فجمع أهل خُراسان جمعًا كبيرًا وتجمعوا بمرو ، فالتقاهم الأحنف فهزمهم ، وكان ذلك الجمع لم يُسمع بمثله.
- عن الحسن البصري : أن عمر كتب إلى أبي موسى : ائذن للأحنف بن قيس ، وشاوره ، واسمع منه.
- قال الحسن البصري : ما رأيتُ شريف قومٍ كان أفضل من الأحنف.
- قال ابن المبارك : قيل للأحنف : بمَ سودوك ؟ قال : لو عاب الناس الماء لم أشربه.
- وقيل : عاشت بنو تميم بحِلم الأحنف أربعين سنة.
- وفيه قال الشاعر:

إذا الأبصارُ أبصرت ابنَ قيسٍ * ظللنَ مهابةً منه خُشوعا

- قال خالد بن صفوان : كان الأحنف يفر من الشرف ، والشرف يتبعه.
- قيل للأحنف: إنك كبير والصوم يُضعفك ، قال : إني أعده لسفرٍ طويل.
- كانت عامة صلاة الأحنف بالليل ، وكان يضع أصبعه على المصباح ثم يقول : حس ، ويقول : ما حملك يا أحنف على أن صنعت كذا يوم كذا ؟
- عن مروان الأصفر : سُمع الأحنف يقول : اللهم إن تغفر لي فأنت أهلُ ذاك ، وإن تُعذبني فأنا أهلُ ذاك.

- قال الأحنف : ثلاثٌ في ما أذكرهن إلا لمعتبر : ما أتيتُ باب سلطان إلا أن أدعى ، ولا دخلت بين اثنين حتى يُدخلاني بينهما ، وما أذكر أحدًا بعد أن يقوم من عندي إلا بخير.
- وقال : ما نازعني أحدٌ إلا أخذت أمري بأمور ، إن كان فوقي عرفتُ له ، وإن كان دوني رفعتُ قدري عنه ، وإن كان مثلي تفضلتُ عليه.
- وقال : لستُ بحليمٍ ولكني أتحالم.
- رأى الأحنف في يد رجل درهمًا فقال : لمن هذا ؟ قال : لي ، قال : ليس هو لك حتى تُخرجه في أجر ، أو اكتساب شُكر ، وتمثل:

أنتَ للمال إذا أمسكتَهُ * وإذا أنفقته فالمالُ لك

- قال الأحنف : جنّبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام ، إني أبغض الرجل يكون وصافًا لفَرجِه وبطنه.
- وقال : لا يتم أمرُ السُلطان إلا بالوزراء والأعوان ، ولا ينفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة ، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا بالرأي والعِفة.
- وقال : الرجلُ الكامل من تُحفظ هفواته.
- تذاكروا الصمت والمنطق عند الأحنف، فقال قوم: الصمتُ أفضلُ، وقال الأحنف: المنطق أفضل ؛ لأن فضلَ الصمت لا يعدو صاحبه ، وفضل المنطق ينال من سَمِعه، وإنّ ملاقاة الرجال تلقيحٌ لألبابها.
- قدمت عِيرٌ للأحنف بن قيس ، فخرج يتلقّاها ومعه فتىً كان يلزمه، فيعجبه صمتُه ويحسب أن ذلك منه لحسن استماع، فلما برز الأحنف إلى الجَبّان[1] نظر الفتى إلى غُرابٍ مُحلّق في السماء، فقال: يا أبا بحر، أيَسُرُّكَ أنك بمكان هذا الغراب ولك عشرة آلاف درهم؟ فقال الأحنف: لا يا بُنَيّ، ولرُبَّ ناطقٍ هو أعيا من صامت !

(١) الصحراء.

- حبس مصعب بن الزبير قومًا، فقال له الأحنف: أصلح الله الأمير، إن كنتَ حبستهم بباطل ؛ فالحقّ يُخرجهم، وإن كنتَ حبستهم بحقّ ؛ فالعفو يَسعهم.

  قال: صدقت ، وأخرجهم.
- قال الأحنف –ورأى مَن تجبّر –: عجبًا لمن يتجبّر وقد جرى في مَجْرى البول مرّتين.
- لما نزل أصحابُ المختار بن أبي عُبيد على حُكم المُصْعب بن الزبير شاور الأحنف في أمرهم ، فقال الأحنف: أرى أن تعفو عنهم (فإن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى).

  فقال أشراف أهل الكوفة: لا تَعفُ عن هذه الموالي[1] واضرب أعناقهم ، فقد بدا كُفرُهم ، وعَظُمَ كِبرُهم ، وقلّ شُكرهُم.

  فلما قُتلوا، قال الأحنف: ما أدركتم بقتلهم ثأرًا ، فليته لا يكون في الآخرة وبالاً.

- قال الأحنفُ: رُبَّ غَيظٍ تجرَّعته مخافة ما هو أشدّ منه، ومن لم يصبرْ على كلمةٍ تسوؤه سَمع سبعًا.
- قال رجلٌ للأحنف: والله لو قلتَ واحدةً لسمعتَ مني عشرًا، فقال الأحنف: لكنّك والله لو قلتَ عشرًا ما سمعتَ مني واحدةً !
- قيل للأحنف: من السيّد؟ قال: الذليل في عِرضه، الأحمق في أهله، المطّرِح لحِقده، المُعين لعشيرته.
- قال غيلان بن خرشة الضبّي للأحنف: يا أبا بحر ، ما بقاءُ ما فيه العربُ ؟

  قال: ما تقلَّدوا السيوف، واقتطعوا العمائم، وركبوا الخيل، ولم يكونوا فوضى، ولم تأخذهم حميّة الأوغاد.

  قيل: وما حميّة الأوغاد؟

  قال: أن يَعُدّوا الحِلم ذُلاً ، والتعافي فيما بينهم ضَيمًا.
- قال الأحنف: ما أُحبُّ أن لي بنصيبي من الذُلّ حُمُر النَّعَم ودُهمها، فقال له رجل: أنت أعزّ العرب، فقال: إن الناس يرون الحِلم ذُلاً.

---

(١) كان أكثر من خرج مع المختار من الموالي.

- جرى بين الأحنف ورجل من الشعراء كلام، فقال له الشاعر: والله لأَشتِمنَّك شتمًا يدخل معك قبرَك، فقال: يا ابن أخي إنما يدخل معك قبرك دوني، إن الكَلِمَ الصالح يَزين صاحبَه في الدنيا ، ويلقى خيره في الآخرة، وإن الكَلِم السيّئ شينٌ عاجل ، وشرٌّ آجل.
- رُفع سارقٌ إلى مصعب بن الزبير ، وعنده الأحنف بن قيس، فقيل للمتّهَم: اصْدُقِ الأمير، فقال الأحنف: بعضُ الصِدق مَعْجِزة.
- خرج الأحنف في وفد تُسْتَر[1] إلى عمر رضي الله عنه، فلبس الوفد ثيابًا جُدُدًا ولبس الأحنف بَتًّا[2]، فلما رآهم عمر أعرض عن الوفد وأقبل على الأحنف فقال: بكم أخذت البَتّ؟ قال: بأربعين، قال: هلاّ بعشرين وقدّمتَ الفضلَ، قال: يا أمير المؤمنين، إن قومي حديثٌ عهدهم بالجاهلية فأردت أن يروا للإسلام عليّ أثرًا حسنًا، فطَفِقَ عُمرُ يسائل الأحنف، والأحنف يقول: يا أمير المؤمنين أميرنا مجاشع ، فلم يكلّمهم فانصرفوا، فقال الأحنف: كره أمير المؤمنين زيّكم ، فالقوه بغير هذا الزيّ، فغدوا عليه في ثياب الحرب مُصْدأةً، فأقبل على مجاشع فساءله وساءل الوفد، ثم انصرفوا إلى أبي موسى واحتبس الأحنف حولاً ، ثم دعاه عمر فقال: إني خفتُ أن تكون منافقًا ، فارجع إلى بلدك وقومك فما بهم غِنىً عنك ، واتَّقِ اللهَ ربَّك.
- قال المنذر بن الجارود[3] : أُعطيَ الأحنف ما لم يُعْطَه أحدٌ، وفدنا على معاوية رضي الله عنه فلم أدَعْ شيئًا من حُسن الزيّ والهيئة إلا اتخذتُه، وخرج الأحنف مخفّفًا رثّ الهيئة، فكنا إذا نزلنا منزلاً أظهرتُ ما عندي من الهيئة وتلبَّستُ، وخرج الأحنف في بَتّ، ولا يرانا أحدٌ ممن لا يعرفنا إلا قال: هذا الأحنف، ولا أُذكر أنا !
- وفدَ هلال ابن وكيع وزيد بن جُلْبَّة والأحنف بن قيس إلى عمر، فقال هلال بن وكيع: يا أمير المؤمنين، إنّا غُرّة مَن وراءنا ، ولُبابُ مَن خَلْفَنا مِن قومنا، وإنَّك إن تصرفنا

---

(١) مدينة في بلاد فارس.

(٢) كِساء من صوف.

(٣) من أشراف البصرة.

بالزيادة في أعطياتنا والفريضة لعيالاتنا، يَزْدَدِ الشريفُ منّا لك تأميلاً ، وتكون لذوي الأحساب منّا أبًا بَرًّا، وإلا تفعلْ تكن مع ما نَمُتُّ بفضله ونُدلي بأسبابه كالجُفّ[1] لا يُحَلّ ولا يُرحل، ثم نرجع بآنُفٍ مصلومة ، وجُدُود عاثرة، فمِحْنا وأهلينا بِسَجْلٍ من سِجالك مُتْرَع.

وقال زيد جُلْبَة: يا أمير المؤمنين، زوّد الشريف، وأكرِم الحسيب، وأوْدِعنا من أياديك بما يسدّ الخَصاصة ويَجبر الفاقة، فإنّا بقُفٍّ من الأرض يابس ، والأكناف مقشعرّ الأروة ، لا شجر فيه ولا زرع، وإنّا من العرب إذ أتيناك بمرأى ومستمع.

وقال الأحنف: يا أمير المؤمنين، إن مفاتيح الخير بيد الله، والحِرص قائد الحرمان، فاتَّقِ الله فيما ولاّك فيما لا يُغني عنك يوم القيامة، واجعل بينك وبين رعيّتك شيئًا يكفيك وفادة الوفود واستماحة المستميح، فإنَّ كلَّ امرئٍ يَقْري في دعائه إلا القُلَّ ممن عسى أن تقتحمه الأعين.

فكان الأحنف أحمَدَهم قولاً عند عمر.

- جعل قومٌ لرجلٍ جُعْلاً إن سفَّه الأحنف وأغضبه، فأتاه فقال: لا حيّاك الله يا أحنف، فلم يُجِبْه، فأعادها مرارًا ؛ فلم يُجبه ، فانصرف الرجل، فقال الأحنف: قاتلهم الله لقد علموا أين وضعوا خَطَرهم[2].
- قال الأحنف: ما قِسْتُ منزلتي عند أحدٍ بمنزلتي من نفسي إلا وجدتها دونها.
- قال الأحنف : لأن أُدعى من بعيد ، أحبُّ إليَّ من أن أُدفَع من قريب.
- أتى رجلٌ الأحنفَ فقال: يا أبا بحر ! إني أريد مشاورتك، فأقبل الأحنفُ عليه، فقال الرجلُ: إيهٍ يا أبا بحر فقال: منك يُنتظر الابتداء بالقول رحمك الله.
- كان الأحنف إذا أتاه رجلٌ وهو في مجلسٍ ضيّقٍ تحفَّز وتحرّك، يريد أن يوسِّع له.

---

(١) الجُفّ: شيء من جلود الإبل كالإناء.

(٢) الخطَر: الرِهان.

- قدِم الجارود العبدي وافدًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمرّ ببلاد بني سعد ، فوقف على الأحنف طويلاً، ومضى أصحابه ، فقالوا: لقد طال وقوفك مع هذا التميمي، فقال: إني رأيتُ رجلاً لا ينزل ببلدٍ إلا سادَ أهلَهُ.
- قال معاوية رضي الله عنه: ما شيءٌ يعدل الأنَاة، فقال الأحنف: إلا في ثلاث يا أمير المؤمنين، قال: وما هي؟ تبادر بعملك الصالح أَجَلَك، وتُعَجّل إخراج مَيْتك، وتُنكِحُ الكُفءَ أيّمَك، قال: صدقت يا أبا بحر.
- دخل الأحنف مع عمّه على مسيلمة الكذاب، فلما خرج قال له عمّه: كيف رأيته؟ قال: رأيته كذابًا أحمق..
- قيل للأحنف: إنك تغشى السلطان فتقعد ناحية ، فقال: لأن أُبعِد فأُقَرَّب أحبُّ إلي من أن أقْرُب فأُبَعَّد.
- قالت بنو تميم للأحنف: مِنَّتُنا عليك أعظمُ من مِنّتك علينا ؛ لأننا سوّدناك، فقال: ما أعظمَ مِنّتكم جزاكم الله خيرًا، وهذا شِبْل بن مَعْبَد البَجَلي ليس بالمِصْر من قومه غيره فمن سوّده؟
- قال الأحنف : لا تزال العرب بخير ما تذاكروا الأحساب وأحيوها، وأخذوا بصالح ما كان عليه سلفهم واغلولظوا ، ولم يكونوا فوضى، وتعايَروا الدناءَة ، وأقالوا الأحياء ، وأعفوا الأموات، ولم يعدّوا الحِلم ذُلاً.
- قال رجلٌ للأحنف: لم أرَكَ يا أبا بحر تمسُّ الحصى، قال: ما في مَسِّه أجْرٌ ولا في ترك مَسِّه وِزْرٌ.
- قال الأحنف بن قيس: من كثر مُزاحُه ذهبت مروءتُه، ومن كثر ضَحكه ذهبت هيبتُه، ومن أكثر من شيءٍ عُرِف به.
- ذُكر رجل من بني تميم عند الأحنف فعِيب وتُمُنّيَ موتُه، فقال الأحنف: ما تريدون منه؟ دعوه يكفي قِرنه، ويأكل رزقه، وتحمل الأرض ثِقَلَهُ.
- كان الأحنف يقول: السؤْدَد كرم الأخلاق وحُسْنُ الفعال.

- وكان لقومٍ قِبَلَ قومٍ دمٌ فصالحوهم على دِيتين، فقال الأحنف: إن الله حكم بدِيةٍ فرضي بها المسلمون، وأحقّ ما رضي به العباد ما أمضى الله به حكمه عليهم، وإنّكم إن أبيتُم أن ترضوا اليوم بديةٍ لم يُرْضَ منكم غدًا إلا بمثل ما طلبتم، فإن الأمور تتعاقب والعزّ مُتنقّل، قالوا: الحكم إليك، فأعطاهم ديةً.
- قال الأحنف : ثلاثٌ ما أقولهنّ إلا ليعتبر معتبر: إني لا آتي السُلطان حتى يُرسل إليّ، ولا أخلف جليسي بغير ما أحْضُره به، ولا أُدخِل نفسي في أمرٍ لا أُدْخَلُ فيه.
- قال الأحنف: يا بني تميم : لا تنقبضوا عن السلطان ولا تهافتوا عليه، واعلموا أنه من أسرفَ على السلطان أرداه، ومن تضرّع له تخطّاه.
- قال الأحنف : بعضُ الذُلّ أبقى للأهل والمال.
- قال المدائني: كان يقال: أربعةٌ سادوا ولا مال لهم: وكيع بن بشر بن عُدُس، وابنه هلال بن وكيع، والأحنف بن قيس، وهلال بن أحْوَزَ، سادَ باليشْر الحسن.
- أنشد رجلٌ الأحنف:

ولتميمٍ مِثلُها أو تعترفْ

فقال : نعترف، رحمك الله !

- أنشد رجلٌ الأحنف:

ألا أبلغْ لديكَ بني تميمٍ بآية ما يُحِبّون الطعاما !

فقال الأحنف: يا ابن أخي قد عرفنا الآية فما الحاجة ؟ رحمك الله !

- قال رجلٌ للأحنف: لأسبَّنَّك سبًّا يدخل معك قبرك، فقال: بل يدخل معك قبرَك.
- قال الحسن البصري: لم يُقارف أحدٌ الفتنة إلا وضعته ، غير الأحنف، ثم قال: عسى أن يكون قد سبقَ له من الله شيء.
- وقال الحسن: لقد اجتمعت في الأحنف خصالٌ: كفّ زيادًا عن قتل الحمراء، وتحمّل دماء الأزد وربيعة يوم مسعود ، فأصلح أمر الناس وأطفأ النائرة.
- قال الأحنف : استجيدوا النعال فإنها خلاخيل الرجال.

- قال رجلٌ للأحنف: هل تكون مَحْمَدة بغير مَرْزأة ؟ قال: نعم، بالخُلُق السجيح[1] ، والكفّ عن القبيح.
- قال الأحنف: أَدْوَأُ الداء : اللسان البذيء ، والخُلُق الرديء.
- قال الأحنف: ليس لكذوبٍ مروءةٌ، ولا لبخيلٍ خُلَّةٌ، ولا لحاسدٍ راحة، ولا لسيء الخُلُق سُؤدَدٌ، ولا لملولٍ وفاء.
- ذكروا عند الأحنف رجلاً فقالوا: كان سخيًّا ثم شَحّ، فقال رجلٌ يَعذِرهْ: والله ما شحَّ ولكن قعد به ذهابُ ماله، فقال الأحنف:

وإنّ المروءةَ لا تُستطاعُ إذا لم يكُنْ مالُها فاضلا

- كان الأحنف يقول –ورجلان من المسلمين يقتتلان بخُراسان–: اللهم اجعل شُغلَ قومي محاربة المشركين.
- وقال حين قتل ابن خازم أهلَ فرتنى: قَبّح اللهُ رأيَ ابن خازم، قتل رجالاً من بني تميم لو قُتل رجلٌ منهم به لكان وفاءً، فقتَلَهم بابنه ، صبيّ وَغْدٍ أحمقَ لا يساوي عِلقًا.
- أوقع ابن خازم بربيعة بهَرَاة ، وبلغ ذلك أهل البصرة ، فقال الأحنف لوجوه تميم: انطلقوا بنا إلى إخواننا من ربيعة نعتذر إليهم، فانطلقوا إلى مالك بن مِسْمَع ، فحبسهم ببابه ساعةً، وكان مع بني تميم محمد بن عُمَير ، فنهض ينصرف ، فلم يَدَعْهُ الأحنف، وقال: إذا أتيت رجلاً في رَحْلِه فاصبر حتى يأذن لك، فإن الناس أمراءُ في رِحالهم يأذنون إذا شاءوا، وإلا فلا تأتينَّ أحدًا.

ثم أذن لهم ، فقال الأحنف: والله ما سرّنا ما كان من هذه الوقعة ، ولقد ساءتنا، فقال محمد بن عمير: ما ساءتنا إذ كانت، فقال مالك: إن في رأسك نُعْرَةً، ولو ساكنتني بالبلد لطيّرتها عنك، فأفسد ما جاؤوا له ، وتهايجا ، فجعل الأحنف يسكّنهما، فقال محمد بن عُمير بعد خروجه من عند مالك: فهلاّ طيّرَ نُعْرة عبد الله بن الأصبهاني من رأسه حين رجمه في داره حتى أخرجه عنها وصار بالمِرْبَد.

---

(١) الخُلُق السجيح: السهل اللين.

- وشى رجلٌ برجلٍ عند مصعب بن الزبير ؛ فأغضب ذلك مصعبًا على الرجل، وجاء الرجل فجعل يتنصّل ويعتذر، فقال مصعب: كذبتَ أبلغني عنك الثقةُ، فقال الأحنف: إن الثقة لا يُبلّغ !
- رأى الأحنفُ قومًا يسارعون إلى الشرّ يوم المِرْبَد، فقال: يا بني تميم، إن أقلّ الناس حياءً من الفرار أسرعهم إلى الشرّ.
- وفد زياد إلى معاوية رضي الله عنه ومعه وجوه أهل المِصْر، وفيهم الأحنف بن قيس، فقال زياد: يا أمير المؤمنين، أشخصَ قومًا إليك الأملُ، وأقعد آخرين العُذْرُ، ولكلٍّ من سعة رأيك وفضلك ما يَجبر المتخلّفَ، ويكافأ به الشاخصُ.

فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين، ما نَعْدَم منك بلاءً ووعدًا جميلاً، وزيادٌ عاملك المُستَنُ برأيك ، والسالك لمنهاجك فينا، فما عسينا أن نقول إلا كما قال زهيرٌ، فإنه ألقى عن المادحين فضول الكلام حيث يقول:

وما بكَ من خيرٍ أَتَوْهُ فإنما * توارثه آباءُ آبائهم قَبْلُ

- عن يوسف بن عبد الله، وهو ابن أخت ابن سيرين، قال: كنتُ وأنا غلام أحبُّ مجالسة الأحنف، فجالسته فقرأ ذات يوم: (فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فِي يومين فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ) ، فقلتُ: يا أبا بحر ليس هكذا، فنظر في وجهي ثم سكت، فلما كان من الغَدِ جئتُ وأنا كالمستحيي ، فقال: يا ابن أخي، أشَعُرتَ أني نظرت في المصحف فوجدتُ القولَ كما قلتَ[1].
- بايع قومٌ رجلاً على أن يأتي الأحنف فيُسْمِعَه ويؤذيَهُ، فأتاه فأسمعه شرًّا ، فقال له الأحنف: يا هذا ! هل لَكَ في غداءٍ قَد حضَرَ، فإنك تحدو مُذِ اليوم بجملٍ ثِفال[2].
- سألَ أعرابيٌّ الأحنف ، فلم يَرَ عنده ما أحبّ ، فقال: قبّحك الله من سيّد قوم ، وفَعَلَ بكَ وفَعَل، فلم يُجِبْه ، فقال الأعرابي: والهفتاه! ما مَنَعه من إجابتي إلا هَوَاني عليه !

---

(١) لأن الآية هي : (فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ).

(٢) أي : بطيء السَير.

- صلّى الأحنف على جارية بن قُدامة ، ثم قام على قبره فقال: رحمك الله يا أبا أيوب، كنتَ لا تحسُدُ غنيَّنا ، ولا تحتقرُ فقيرَنا.
- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحنف: أيُّ الطعام أحبّ إليك؟
قال: الزُّبْدُ والكمأة، لأنهما لا يجتمعان إلا في خِصْب.
- جلس الأحنف على باب زياد ، فوضع بعض السُّقاة عنده قِربته، وقال: احفظها لي حتى أعود، فأتاه رسول زياد بالإذن، فقال: إن عندي وديعةً فلن أقوم حتى يرجعَ صاحبُها.
- قال الأحنف: السيّد الذي إذا أقبل هابوه ، وإذا ولّى شتموه !
- قيل للأحنف : لقد ساد حُضَين بن المنذر الرقاشي وما اتصلت لحيته، فقال الأحنف: السُّودد مع السواد، أي مع الشباب.
- وَجَدَ معاوية رضي الله عنه على ابنه يزيد في بعض الأمرِ، فقال للأحنف : ما قولك في الولد؟
قال: يا أمير المؤمنين، هم عِمادُ ظهورنا ، وثِمار قلوبنا، ونحنُ لهم أرضٌ ذليلة، وسماءٌ ظليلة، فلا تمنعهم رِفدك فيملّوا قُرْبَك ، وتَثقُل عليهم حياتُك.
فأعجبه قوله، وقال: لقد كنتُ واجدًا على يزيد فسلَلْتَ سَخيمتي، وأمر له بصِلَة.
- قال الأحنف: لا يهلك من قومٍ مثلُ عبّاد بن الحُصَين[1] إلا أورثهم هُلْكهُ ذِلّةً.
- كتب الأحنف إلى معاوية رضي الله عنه في حَطْمَةٍ كانت: خُبزًا خُبزًا، تَمرًا تَمرًا، فإن الشبعان لا يجاوز همُّه سفوان[2] ، وإن الجائع لا يجاوز همُّه عُسفان[3].
- لما تمّ الحلف بين الأزد وربيعة لقي الأحنف مالك بن مِسْمع، فقال له: يا أبا غسّان، أحِلفٌ في الإسلام؟ فقال: يا أبا بحر، لقمة سبقناك إليها، فقال الأحنف: ما أردتُها ولَتَحْلِبَنَّها دمًا وغيظًا، لقد حالفتَ قومًا إذا تبعتهم استذلّوك ، وإن خالفتهم غلبوك.

---

(١) أحد فرسان بني تميم في الإسلام وهو صاحب عبّادان.

(٢) سفوان: ماء قريب من البصرة

(٣) عُسفان: منهل من مناهل الطريق بين الجُحفة ومكة.

- قال الأحنف: أخذتُ الحِلم والصبر عن عمّي المتشمِّس بن معاوية، شكوتُ إليه وجَعًا، فقال: يا ابن أخي، ذهبت عيني منذ أربعين سنة فما عُلم بها ، ولا ذكرتها لأحد.
- وفد الأحنف إلى معاوية رضي الله عنه ، فمرّ بالكوفة، وبلغهم أن معاوية أراد تحويل ديوان الأحنف إلى الشام، فكتب أبو سمّال الأسدي[1] كتابًا ودفعه إلى الأحنف، فلما قدم الأحنف على معاوية أعطاه كتاب أبي سمّال وفيه:

يا رَبَّة العَيْر رُدّيه لَمَرْتَعِهِ * لا تَظْعَني فتُهيجي الناسَ للظَّعْنِ

- قال الأحنف : لا تُؤاخِيَنَّ خَبًّا، ولا تستشيرَنَّ عاجزًا، ولا تستعينّ كَسِلاً.
- قال رجل للأحنف: أيقدر أحدٌ أن يكون مثلك؟

فقال: يا ابن أخي، إن الأمر إلى غير العِباد، وليس للإنسان ما تمنّى !

- قال الأحنف: مَن قلَّ فهمه فإن أكثر قوله وعمله فيما عليه لا له.
- قال الأحنف: خيرُ ما يؤتى العبد، غريزة عَقل، فإن حُرم ذلك فطول سكوت، فإن حُرمهما فالموت أسترُ له.
- نُعي للأحنف حسكةُ بن عتّاب فلم يجزع عليه، ونُعي شَقيق بن ثور السدوسي ، فاسترجع وشقَّ عليه، فقيل له: نعي حسكة وهو من قومك فلم يعظم ذلك عليك، ونُعي رجل من بكر بن وائل فجزعت؟!

فقال: إن حسَكةَ كان رجلاً مُشنِّعًا مِقدامًا ، فلم أكن آمنًا أن يجرّ على قومه جريرةً تسوؤهم، وكان شقيق رجلاً مُسِنًّا حليمًا ركينًا ، إن حدثَ حَدَثٌ كفَّ قومه.

وكان الأحنف يقول: أنا وشقيق مُسَنّاةٌ بين هذين الحَيين، يعني تميمًا وبكرًا.

- هجا مُرّةُ بن محكان الرُّبيعي السعدي التميمي الفرزدقَ ، فغضب ، وقال شعرًا يقول فيه:

أولئك قومٌ أطمئنُّ إليهمُ * وآنفُ أن أهجو عُبيدًا بدارمِ

فقال الأحنف: ما عهدتُ بأبينا عُبيدٍ بأسًا.

---

(١) الشاعر ، واسمه سمعان بن هبيرة الأسدي.

وعُبَيد أخو رُبيع بن الحارث بن كعب بن سعد.

- قال الأحنف: لَحديثُ العاقل أشهى إليّ من رثيئة شيبت بعَسَلةٍ ماذيّةٍ.
- قال الأحنف: وجدتُ بعض الذلّ أبقى للأهل والمال.
- كان الأحنف على مقدّمة ابن عامر ، فوجهه إلى قُوهَستان[1]، فلقي الهياطلة وأهل هَراة ، ففضّ جمعَهم، وكان ذلك أوّل جَمعٍ فُضَّ بخراسان، ووجه ابنُ عامر الأحنفَ إلى جَيٍّ طُخارستان، وفتح الحصن الذي يعرف بقصر الأحنف ، وأمر بالأذان فيه.
- قال الأحنف في بعض مغازيه –وقد جَفَّفَ العدوّ وهوّلوا–:

أيها الناس، لا يهولَنَّكُم ما ترون من عددهم وعدّتهم، واستفتحوا بالدُّعاء والصبر، ولا يتحرَّكنَّ أحدٌ منكم وإن طُعِن في عينه ، حتى أهُزّ الراية ثلاثًا، فإذا حملتُ فاحملوا، فمن كان فارسًا فلينظر إلى مَعْرَفة[2] فرسه، ومن كان راجلاً فلينظر إلى موضع سجوده، ولا ترموهم بأبصاركم.

- قاتل الأحنفُ صاحبَ الصَّغانيات[3] برُمحين وهو يقول:

أنا ابنُ قيسٍ تحت ظلِّ الغايهْ * لأَخْلِطَنَّ رايةً برايهْ

فهزم جموع الكفر، وكان يحمل ويقول:

إنّ على كلِّ رئيسٍ حَقّا * أن يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أو تَنْدَقا

- صالح الأحنفُ أهل الفارياب وأهل الطالقان، وأهدى إليه بعض المرازبة دوابَّ ورقيقًا وثيابًا، فقال: أَلِكُلِّ رجلٍ من أصحابي مثل هذا؟

قالوا: لا.

فردّه وقال: لا أستأثر على أصحابي بشيء.

- وكانت آثار الأحنف بخراسان جميلة، وجرت على يده فيها فتوحٌ كثيرة، وكان نقش خاتمه: الأحنف يعبد الله مخلصًا.

---

(١) منطقة في بلاد فارس.

(٢) المَعْرفة بالفتح منبت عُرف الفرس.وعُرف الفرس هو شعر عنقه.

(٣) منطقة جنوب أوزبكستان حاليًا.

- قال الأحنف يوم مسعود لبني تميم: والله ما غَلَبَتُكم لهم بظفر عندي، وما الظَّفر إلا أن يُصلح اللهُ بيننا ونرجع سالمين.
- صالح الأحنف أهلَ بلخ، وصالح أهلَ مَرو الرُّوذ ، ومضى إلى خارُزم ، فأقام حتى هجم عليه الشتاء، فاستشار أصحابه فقال له حُضين بن المنذر: قد قال عمرو بن مَعْدِي كَرب:

إذا لم تَستَطِعْ شيئًا فَدَعْهُ * وجاوِزْهُ إلى ما تَستطيعُ

فارتحلَ وأتى بلخ، وخليفته بها أَسِيد بن المتشمس بن معاوية، ابن عم الأحنف.

- حضر الأحنف مجلس زياد ، فجرى بينه وبين الحُتات المجاشعي كلام، فأسمعه الأحنف وأغلظ له، فقيل له: يا أبا بحر خرجت إلى ما لم يكنْ من شأنك، فأين حِلمُكَ؟

فقال: إنما الحِلم عند الحُبَى، فأما في مجالس السلطان فليس إلا الانتصار.

- دخل رجلٌ يقال له جحش على الأحنف وهو يَجبر يد شاةٍ له، فقال: ما هذا من عمل السيّد !

فقال الأحنف:

فإنَّ لها ربًّا صبورًا على القِرَى * وليس القِرَى في نفس جَحشٍ بهيّنِ !

- قدم وفدٌ من أهل العراق على معاوية رضي الله عنه ، فقال آذِنُه: إن أمير المؤمنين يعزم عليكم ألا يتكلم أحدٌ منكم إلا لنفسه، فدخلوا .

فقال الأحنف: لولا عَزْمَةُ أمير المؤمنين لأخبرتُ أنّ ردافةً ردفتْ ، ونازلةً نزلتْ ، ونائبةً نبتت، كلُّهم به فاقة إلى رِفد أمير المؤمنين.

فقال معاوية: حسبُك يا أبا بحر، فقد كفيتَ من غابَ وشهدَ.

- قال الأحنف: يا أهل الكوفة: نحن أغذى منكم تربةً ، وأكثرُ منكم ذُرِّرَةً ، وأغنم منكم سَرِيَّةً ، وأعظم منكم بَحْرِيَّةً.

- قال الأحنف : استشارني زياد في قتل الموالي من العجَم، فقال: إني أريد قتل هذه الحمراء، فقلتُ: أَنشدُكَ الله ، فإنهم قد تحرّموا بالإسلام، وشاركناهم في الأولاد، وخالطونا وخالطناهم.

فترك ذلك.

- قال الأحنف: أنقبنا النعال إلى زيد بن جُلْبة نتعلّم المروءة.
- كلّم الأحنفُ ابنَ زياد في ابن رأس البغل، وكان محبوسًا في خَراج، فأطلقه ، واستأنف به أجلاً، ثم حمل المال وبعث إلى الأحنف بعشرة آلاف درهم وهدايا من عَسَل وسمن وجوزٍ .

فردّ الأحنف الدراهم وقال: لا آخذُ على المعروف ثمنًا، وقَبِل الهدايا.

- قال الأحنف: ما جلستُ قطّ مجلسًا أخاف أن أُقام عنه لغيري، إن شرّ المجالس مجالس القُلْعة.
- قال معاوية بن حُدَيج الكندي لقومه: إن تسويدكم إيّاي غيرُ عجَب ؛ لأن لي مالاً وأفضالاً، وليس العجبُ إلا من الأحنف ، فإنه سُوِّد بغير مال.
- لما عُقِد لمعاوية بن حُدَيج على مصر، قال له رجل: أُعطيتَ شَرَفًا.

فقال له: ممن أنت؟

قال: من بني تميم.

قال: يا أخا بني تميم ، إن هؤلاء يتبعونني طمعًا فيما ينالونه مني، وإنما الذي شَرُف لغير نيلٍ صاحبكم الأحنف.

- كان ابن زياد حبس عُبَيد الله بن الحُر الجُعْفي، فتكلّم فيه الأحنف ، فأطلقه ، فأتاه فقال له: أنا طليقك عُبيد الله بن الحُر وما أدري ما مكافأتك إلا أن أقتلك فأبوءَ بإثمك فتدخلَ الجنّة وأدخلَ النار !

فضحك الأحنف وقال: لا حاجة لنا في مكافأتك.

- قال الأحنف لابنه: يا بُنَيَّ، أمَا إذا كنتَ قليلاً فلا تكنْ خبيثًا.
- قال رجلٌ للأحنف: بِمَ سدتَ قومك ولستَ بأجودهم ولا أمجدهم؟

فقال: بتركي ما لا يعنيني كما عَنَاك أمري !

- قال الأحنف : إن شرارَ الناس الذين لا يستحيون من الفِرار.
- مَرّ حارثةُ بن بدر الغُداني بالأحنف، فقال له: يا أبا بحر، لولا أنك عجلان لشاورتك في مهمٍّ، فقال الأحنف: أجل، كانوا يقولون: لا تشاور جائعًا حتى يَشْبَعَ، ولا ظمآن حتى يَنْقَعَ، ولا أسيرًا حتى يُطْلَقَ، ولا مُضِلاً حتى يَجِدَ، ولا طالبًا لحاجة حتى يَنْجَحَ.
- قال معاوية رضي الله عنه للأحنف: ما تعدّون المروءة؟

فقال: الفقه في الدين ، وبرّ الوالدين، وإصلاح المال.

فقال معاوية ليزيد ابنه: اسمع ما يقول عمّك.

- كلّم الأحنف عُبَيدَ الله بن زياد في عمّه جَزْء بن معاوية، فولاّه الفرات ، فاختان مئة ألف درهم وبعث بها إلى أهله، فأَخبَر الأحنفُ ابنَ زياد بذلك، فبعث إليه عُبيد الله فأخذ خاتمه وبعث به إلى أهله، وقال: احملوا المئة ألف، فحُملت إلى دار ابن زياد، فقال جزء للأحنف: لا جزاك الله عن الرَّحِم خيرًا !

فقال الأحنف: وأنتَ فلا جزاك الله عن الأمانة خيرًا !

- قال الأحنف: لا أنازعُ رجلاً إن قال: خذوه أُخِذتُ ، وإن قلتُ: خذوه لم يؤخذ لي.
- قال الأحنف: السيّدُ : الذليل في عِرضه، الأحمق في ماله، المُطَّرِح لحقده، المعين لعشيرته.
- قال الأحنف لعمِّه جزء بن معاوية : الزمْ العِفَّةَ تلزمُكَ الحِرفة، أي العمل.
- قال رجلٌ في مجلس زياد: ما أطيب ما يؤكل؟

فقال رجلٌ ممن حَضَرَ: تمرةٌ نِرْسِيانٌ كأنها بعض آذان النُّوكى بمثلها زُبْدًا !

فقال الرجل الذي سأل: أُفٍّ ما أطيب هذا!

فقال الأحنف: رُبَّ ملومٍ لا ذنب له.

- قيل للأحنف وعليه ثوب له: أما تَمَلّ لُبْسَه؟

فقال: رُبّ مملولٍ لا يُستطاع فِراقُه.

- قال الأحنف: لم أخلِّفْ أحدًا قطّ بغير ما أشهده به، ولم أُدخِل نفسي في شيء من أمور الناس لم أُدْخَل فيه.
- أتى الأحنفَ رجلٌ فقال له: قد أتيتُكَ في حاجة لا تنكأك ولا تَرْزَأك.

فقال: إذن لا تُقضى ! إن مثلي لا يؤتى إلا في حاجةٍ تنكأه وترزأه.

- ذُكر الأحنفُ عند عمّه جزء بن معاوية فقال فيه، فبلغه فقال: رُبَّ بعيدٍ لا يُفْقد خيرُه ، وقريبٍ لا يُؤْمن عيبُه.
- قال الأحنف: لأن تَحَكَّك في بيتي أفعى وأنا أراها أحبُّ إليَّ من أن أرى أيِّمًا أَردُّ عنها كُفؤًا.
- قال الأحنف: من أراد شِراء دارٍ فليستصلح الجارَ قبل الدار.
- أشرفَ رجلٌ على الأحنف وهو يعالج طبيخًا في قِدْر صغيرة وهو يحشّ تحتها، فقال:

وقِدْرٌ كَكَفِّ القِرْدِ لا مستعيرُها يُعارُ ولا مُرْتَابُها يتدسَّمُ

فبلغ ذلك الأحنف فقال: يرحمه الله، لو شاء قال أحسن من هذا.

- قال شاعرٌ للأحنف:

إنا أَتيْنَا أبا بحرٍ وقد جَعَلَتْ * أيدي سَرابيلنا تندى من النَّجَدِ

ولا نرى سيّدًا يوفي بسيّدنا * إذا تَلَبَّسَ وَعْثُ الأرض بالجَدَدِ

ألقى المراسي واشتدَّت عوارضُهُ * لما رأى سَوْءَةً تُهْدَى إلى اللِّبَدِ

واللِّبد من بني عُبَيد. سموا اللِّبد لأنهم تلبدوا على بني مرة بن منقر.وكلهم من تميم.

- لما حضرت الأحنفَ الوفاةُ، قال: لا تندبني نادبة، ولا تبكِني باكية، وعجِّلوا إخراجي، ولا تُؤْذِنوا بي أحدًا.

فلما مات آذنوا المُصعَبَ لتقدّمه إليهم في ذلك، فأمر صاحب شُرطته أن يأخذ بأفواه السكك فلا يدع امرأةً تخرج، فانتفجت امرأةٌ على حِدْجٍ لها على دابّة، وكانت من بني عبيد، وجعلتْ تقول:

قُلْ لأميري مُصْعَبٍ إنني * سأندبُ المدفونَ بالقاعِ

أَنْدبُهُ بالحقّ لا أأتلي * بخيرِ ما يُنعَى به الناعي

الأحنفُ الخير ابن قيسٍ أبا * بحرٍ إذا ما قصّر الساعي

- قال المصعبُ وهو في جنازة الأحنف يمشي أمامها متسليًّا: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات سيّدُ العرب..

وقال: اليوم مات الحِلم وذهب الوفاء.

- مرّوا بجنازة الأحنف على شيخ من بني أسدٍ مُسِنّ لا يقدر على النهوض، فقال: إنا لله، هو أمس سيّدُنا، واليومَ جنازةٌ يُهدى إلى حفرته.
- قال رجلٌ من بن سعد بن زيد مناة (قوم الأحنف):

أماتَ ولم تَبْكِ السماءُ لفَقْدِهِ * ولا الأرض أو تبدو الكواكبُ بالظُهْرِ

كذبتُ إذًا ما أمسكتْ بطنُ حَامِلٍ * جنينًا ولا أضحى على الأرض من شَفْرِ

ولما أتيتُ اليشكريَّ وجدتُهُ * بأمر أبي بَحْرِ بن قيس أخا خُبْرِ

- صلّى مصعبُ بن الزبير على الأحنف ، ووليَ دفنه، ووقف فترحّم عليه ، ودمعت عينه.
- قالت أسماء بنت حُصَين التميمية بعد وفاة الأحنف:

إني معزّيتكم عن أبي بحر، أعظم الله أجوركم فيه ، رحمة الله عليك مِنْ مِجَنٍّ في جَنَنْ، إنا لله وإنا إليه راجعون، نسأل الله الذي فجعنا بفقدك وابتلانا بفراقك، أن يغفر لك يوم حشرك، وأن يَفسح لك في قبرك، وأن يجعل سبيل الخير سبيلك، ودليل الرشاد دليلك، إنّ أولياءَ الله في بلاده شهودُه على عباده، وإنا قائلون حقًّا ، ومثنون صدقًا، فإنه لأهلٌ لِحُسْن النثا[1] وطِيب الثَنا، وأمَا والذي جعله من أجَلِه في عدّة ، ومن الفناء إلى مدّة، ومن عمره إلى نهاية ، وفي المضمار إلى غاية، لقد عاش حميدًا رشيدًا، ومات فقيدًا سعيدًا، ولقد كان عظيم السِّلْم ، بسيط الحِلْم، رفيع العِماد ، واري الزِناد، منيع الحريم ، سليم الأديم، ولقد كان في المحافل شريفًا ، وعلى الأرامل عطوفًا ، وعن الفحشاء عفيفًا، ومن الناس قريبًا ، وفيهم غريبًا، وإن كان لَمُسَوَّدًا ، وإلى الخلفاءِ مُوفَّدًا، وإن كانوا لقوله لسامعين ، ولرأيه متَّبعين.

---

(١) نثا الخبر: حدّث به وأشاعه وأظهره.

(انتهى)